

الفصل الحادى عشر

الاتجاه نحو استنباط النظرية لانتشار الافكار المستحدثة بين الناس

« إن علماء بدون نظرية كضرب لا يصبر ، وذلك لانقضاء ذلك المنصر الذى يستطيع وحده أن ينظم الحقائق ويوجه البحوث . وحتى من الناحية العملية فإن مجرد جمع الحقائق لن تكون له إلا قيمة محدودة للغاية . وهذا التجميع أيضاً لا يستطيع أن يرد على السؤال الذى هو فى الواقع أكثر الأمور أهمية بالنسبة للأهداف العملية ، تلك الأهداف التى تقرر ما الذى يجب على الإنسان أن يفعله كي يحصل على الأثر الطيب فى حالات معينة . ولكى نجيب على هذا السؤال لابد أن نكون لدينا نظرية ، نظرية مبنية على الاختبار المبدئى لا التأمل العقلى . هذا معناه أن النظرية والحقائق لابد أن يرتبط ببعضها ببعض بأوتى رباط » .

« كورت ليفين » عام ١٩٣٦

والبحث فى كل ما كتب عن ذبوع الافكار المستحدثة يكشف لنا عن نقص عام فى اتفاق وجهات النظر فيما يتعلق بالمفاهيم الاجتماعية التى يتضمنها التبنى واتجاهاتها عند الفرد ، كما يكشف أيضاً عن انعدام قابلية هذه المفاهيم للاندماج فى نظرية واحدة عامة يمكن اختيارها بالطرق الاختبارية العملية . والبحوث العديدة التى أنجزت حتى الآن تزودنا بقاعدة ممتازة تصلح لإقامة نظرية عامة لذبوع الافكار المستحدثة بين الناس وتبنيهم لها .

وفى الظروف العادية ، يتوقع الفرد أن تظهر الاعتبارات النظرية فى الفصول الأولى من الكتاب ، إذ بذلك تستطيع هذه الاعتبارات أن تكون إطاراً للكتاب كله . ومع ذلك ، فإنه فى الظروف الراهنة ، نعتقد أن أية تعميمات نظرية لابد أن تأتى على درجة كبيرة من عدم الدقة العلمية بحيث يصبح من الضرورى العمل على وضعها فى نهاية هذا الكتاب لافى أوله . والهدف من هذا الفصل إنما هو تقرير اتجاه محدد تسير فيه الدراسة التحليلية

تحقيقاً لنظرية عامة تخدم موضوع ذبوع الأفكار الجديدة بين الناس وتبنيهم لها .

الانجاء النظرى :

ومن الجائز أن تكون أحد الوسائل الفعالة لتكوين فكرتنا عن ذبوع الأفكار بين الناس وتبنيهم لها والسلوك الذى يتبعونه لتحقيق ذلك النظر إلى هذا السلوك بصورته الأولية ثم العمل على بناء بعض المتغيرات المركبة ذات الصلة بهذا السلوك . وعند مستوى معين من مستويات التفكير فى هذا الأمر ، نجد أن تبني الفرد للفكرة الجديدة ، إنما هو نوع من الحدث الذى يصدر عن هذا الفرد . ووفقاً لما ذكره « بارسونز » و « سيلز » ، عام ١٩٥٢ ، يحتوى هذا الحدث على عناصر ثلاثة أساسية هى :

١ - القائم بالحدث .

٢ - الوجهة التى يتجه إليها الحدث .

٣ - الموقف الذى يتم فيه .

وهذا الفهم للسلوك البشرى يتضمن المعلومات التالية :

١ - يتجه السلوك وجهة معينة أساسها تحقيق الغايات والأهداف .

٢ - يعمل السلوك فى مواقف .

٣ - تنظمه المعايير السائدة فى المجتمع .

٤ - يحتاج إلى طاقة خارجية يطلق عليها « الحافز » .

والهدف الأكبر أو الغاية المثلث التى يعمل الأفراد على تحقيقها هى الأمن الشخصى أو إحساس الفرد بقدرته على الحياة مع غيره فى سلام . والأمن الشخصى هو الحالة الذاتية التى يقل فيها شعور الفرد بالتوتر . وكلمة الغايات أو « الأهداف » هنا ليس معناها التجسيد اللفظى أو العقلى لكلمة السلوك . فمثلاً إذا قال مزارع أنه تبني فكرة مستحدثة معينة لأنه

أحس أنها لا بد أن تساعد على تنمية دخله من الزراعة فإن كلمة « تنمية الدخل » هنا ليست غاية في حد ذاتها بل تجسيد لفظي للغاية . وعند مستوى من التجريد العقلي الذي يتسم بعمومية أكبر من هذا ، نقول إن هدف المزارع هنا هو الشعور بالأمن .

والسلوك البشرى يحدث في مواقف . والأفراد لا يوجدون ككتلة من الوحدات التي لا رابط بينها بل إنهم أعضاء في تنظيم اجتماعي وهذه العضوية لها آثار هامة في سلوكهم . والمواقف التي يحدث فيها السلوك ليس من الضروري أن تتبع أوضاع البيئة أو تنظيماتها العامة . فمن الجائز أن يرتبط المرء من الناحية النفسية بجماعة معينة ومن ثم يمثل أفكار الجماعة دون أن يكون من أعضائها . وبما لاشك فيه أن القرب المادى ، بالإضافة إلى المركز الاجتماعى وعوامل نفسية أخرى ، تعتبر كلها محركات تدفع مقومات التفاعل وتنميتها . والسلوك البشرى من طبيعته الخضوع للمعايير السائدة في البيئة والتأثر بتنظيماتها . والتفاعل مع الآخرين في موقف محدد يزود الفرد بشعور المطابقة وتقص الذات . و « الآخرون » في موقف معين لهم أهمية خاصة بالنسبة للفرد وهم يؤثرون في سلوكه . هؤلاء « الآخرون المهمون » ، أو جماعات الإسناد الذين يزودون الفرد بتكثفه يعتمد عليها في تصرفاته ، من شأنهم أن يعاونوه على تنمية شعوره بالمطابقة وتقص ذاته .

والطريقة التي يمارس بها الفرد شعوره هذا تؤثر على سلوكه ولنا مثل على ذلك في الطبيب الذى يقول : « بصفتى طبيباً ناهضاً متمسكاً بأصول العلم ودوافع التقدم فإنى أسارع إلى بنى الأفكار الطبية الجديدة » .

وبعض الأفراد يتطابقون مع دعاة التغيير ورجال العلم أكثر مما يفعل غيرهم . وئمة أفراد آخرون يتفاعلون مع فئة المتبنين الأوائل ويتطابقون معهم ويتقمصون نفس الروح ويصبحون فى النهاية مثلهم سواء بسواء :

والسلوك يحتاج إلى طاقة خارجية يطلق عليها الحافز . وفي حالة التبني لابد للشخص من أن يبذل الطاقة بحثاً عن المعلومات المتعلقة بالفكرة الجديدة ، كما يبذلها في مجال فحص تلك الفكرة وتجريبها وتبنيها . وحتى يتم التبني ، لابد للفرد من ملاحظة أن العائدات المتوقعة من وراء تبني الفكرة تفوق الجهود التي لابد أن تبذل في سبيل تبنيها .

الدور الثاني :

والإدراك هو بعد أساسي من الأبعاد التي يتكون منها فهمنا لظاهرة انتشار الأفكار . وبالرغم من أن فكرة جديدة قد يعتبرها الخبراء في ميدان من الميادين مفيدة ، فإن شخصاً آخر قد لا ينظر إليها على أنها كذلك . والإدراك هو الطريقة التي يستجيب بها الفرد لأي إحساس أو انطباع . يكتشفه في نفسه وهو دالة لاصقة والموقف الميداني الذي يتحرك فيه ويعمل . ومعرفة لنا لهذه المواقف الميدانية ، والطريقة التي يتقمص بها الفرد ذاته ويتطابق بها مع الأشخاص بالمواقف ، وشعوره بالأمن ، وخروجه عن المعايير المقررة ، قد تعمل كلها على وضع الأسس النظرية لبعض مستلزمات السلوك الذي يتبعه الفرد عند تبني فكرة مستحدثة .

وكما قرر دكتور ويل ، عام ١٩٢٤ « مستلزمات السلوك مثل الاتجاهات والسمات الطبيعية وغيرها ، عندما تدرس بعيداً عن السياق الوارد في تعريف الفرد للوقف ، فإنها تعطي نتائج لا معنى لها » . لذلك ، كان من الأمور الجوهرية أن يعكس النمط الحالي للسلوك الذي يتبعه الفرد عند تبني الأفكار المستحدثة وجهة نظره المتضمنة إدراكه للموقف .

انتشار الفكرة المستحدثة :

وانتشار الفكرة المستحدثة يتم عادة في نطاق التنظيم الاجتماعي . والتنظيم

الاجتماعى قد يضم بين أرجائه مواقف ميدانية متعددة . أما أجزاء التنظيم الاجتماعى المستخدمة كإطارات تتم داخلها الأحداث فمن طبيعتها أن تدفع الأفراد إلى إظهار درجات متباينة من القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . والمواقف الميدانية ذاتها عند ما تستخدم كإطارات للأحداث ، تكشف عن قدر أكبر من التجانس فى الصفات المميزة للأفراد ومدى أقل فى قابلية هؤلاء لتبنى الأفكار المستحدثة . والفئات الخمس للتبنيين للأفكار المستحدثة وهم المبتكرون ، والمتبنون الأوائل ، والغالبية المتقدمة ، والغالبية المتأخرة ، والمتسلطون من الجائز أن ننظر إلى كل فئة منها باعتبارها موقفاً ميدانياً . ومن الأمور الممكنة النظر إلى الأفراد فى فئة معينة من فئات التبني على اعتبار أنهم يستخدمون قيماً عالية معينة تحدد الوسائل التى يلجأون إليها لإنجاز الهدف الأكبر للأمن . هذه القيم العالية تبدو فى أنسب حالاتها عند ما يعتبرها الناس أنماطاً مثالية يمكن العثور عليها فى المواقف الحقيقية ولكن قد لا يمتلكها كل فرد من الأفراد الذين تتكون منهم فئة التبني .

والقيمة الغالبة عند المبتكرين هى المغامرة . والمبتكرون يحصلون على الشعور بالأمن المستمد من علاقاتهم بغيرهم عن طريق السير قدماً فى طريق المغامرة والتفوق على غيرهم من أفراد للتنظيم الاجتماعى فى هذا المجال . وعلى ذلك ، فنحن ننظر إلى المبتكرين فى العادة باعتبارهم من المنحرفين عن المعايير الاجتماعية السائدة فى التنظيم الاجتماعى . وفى الواقع ، يعمل المبتكرون فى العادة فى مواقف ميدانية خارجة عن نطاق للتنظيم الاجتماعى . وفى إطار الموقف الاجتماعى الذى يعمل فيه المبتكرون ، من الجائز أنهم ينظرون إلى قراراتهم باعتبارها متسمة بروح المغامرة . والمبتكرون فى العادة يتسللون خلف دعاة التغيير ويستخدمون عدة مصادر للأفكار

الجديدة أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى . والمبتكر قد يعلم بالفكرة المستحدثة قبل داعية التغيير .

والقيمة الغالبة لدى أولئك الأفراد المنتمين لفئة المتبنين الأوائل هي الاحترام الذى يحصلون عليه من أقرانهم إذ أنهم يعتقدون بأن الاحترام من شأنه أن يزيد من شعورهم بالأمن . أما أفراد الغالبية المتقدمة فإنهم لا يتبعون فكرة جديدة إلا بعد أن يكون عدد من الأفراد المحترمين المنتمين إلى تنظيمهم الاجتماعى قد قبلوا الفكرة المستحدثة وبعد أن يكون قد ثبت نجاحها .

وإذا كان كل فرد يتقمص غيره بهذه الطريقة ويعلق إرادته وحرية فى اتخاذ القرارات فى المواقف الميدانية على غيره فإن انتشار الأفكار لن يكون عملية سريعة . وبعض الأفراد ، بالرغم من ذلك ، يتأرجحون بين موقفين ميدانيين أو أكثر وهؤلاء يضيقون الشقة بين الفئات الخمس للمتبنين .

وفئة الغالبية المتأخرة لها قيمة غالبة من الريبة وعدم الاطمئنان إلى كل جديد وأفرادها يشكون فى جدوى الأفكار المستحدثة إلى أن يقتنعوا بما يظهره أقرانهم من تحمس لهذه الأفكار . وأفراد فئة الغالبية المتأخرة يشعرون بطمأنينة عندما يتبعون التقاليد أكثر منهم عندما يقبلون الأفكار الجديدة (إلى أن تصبح هذه تقليدية بعض الشيء بالنسبة للتنظيم الاجتماعى) .

والقيمة الغالبة لدى فئة الملتزمين هى التقاليد . وعندما يقاس أفراد هذه الفئة بمقياس التنظيم الاجتماعى ككل فإنهم يبدوون منحرفين . على أن انحرافهم هذا لا يستمد وجوده من التبنى السريع للأفكار المستحدثة بل من عدم إقبالهم على هذه الأفكار حتى عندما تصبح شائعة فى التنظيم السياسى . والملتزمون يستمدون عناصر الأمن والطمأنينة التى يحتاجون إليها من مقارومتهم للأفكار المستحدثة .

تبنى الفكرة المستحدثة :

والنمط العام أو النموذج التوضيحي الذي يطبقه الفرد عادة (شكل ١١-١)
عند تبنيه الفكرة المستحدثة يتضمن أقساماً ثلاثة رئيسية هي :

(١) المتعلقات (٢) العملية (٣) النتائج

والمتعلقات هي تلك العوامل التي توجد في الموقف قبل ظهور الفكرة

المستحدثة . والمتعلقات على نوعين رئيسيين :

(١) ذاتية الفرد وقابليته للتطابق مع الأشخاص والمواقف .

(٢) إدراكه للموقف .

وذاتية الفرد ، تلك التي تؤثر على تبنيه الأفكار المستحدثة ، يدخل في تكوينها إحساسه بالأمس ، وقيمة الغالبة ، وقدرته العقلية ، ومهارته في التصور والتفكير ، ومركزه الاجتماعي ، وانفتاحه على العالم الخارجي . وإدراك الفرد للموقف يؤثر على تبنيه للفكرة المستحدثة وطريقته في هذا التبنى ، كما أن المعايير السائدة في التنظيم الاجتماعي والخاصة بتبنى الأفكار المستحدثة تستخدم كحواجز للسلوك أو ضوابط تعوقه . والأفراد في تنظيم اجتماعي تسود فيه المعايير الحديثة سوف يتصرفون بطريقة تختلف عن تلك التي يتصرفون بها عندما تكون المعايير تقليدية . والضوابط الاقتصادية والحواجز ، وكذلك الصفات المميزة للسكان الذي يتم فيه الحدث (هل السكان مزرعة أو متجرأ أو مدرسة ؟) ، تؤثر هي الأخرى على التبنى .

ومصادر المعلومات مثيرات هامة للفرد في عملية التبنى وهو يصبح على علم بالفكرة المستحدثة أساساً عن طريق المصادر غير الذاتية وذات الانفتاح على العالم الخارجي مثل وسائل الإعلام العامة . وفي مرحلة التقييم يكون الفرد فكرته عن الصفات المميزة للفكرة المستحدثة . ومنه مآدر

شكل (١ - ١١) الصيغة العامة التي يتم بثقتها بتبنى الفرد لفكرة مستخدمة في داخل التعليم الإجتماعي

المتغيرات

تفحص الفرد لذاته :

- ١ - الشعور بالا من والى
- ٢ - الذات
- ٣ - القدرة، الفعالية
- ٤ - والمهارة في التميز
- ٥ - التركيز أو اجتلاء
- ٦ - الانفتاح على العالم الخارجى
- ٧ - الفعالية الفكرية

المعلومة

مصادر المعلومات

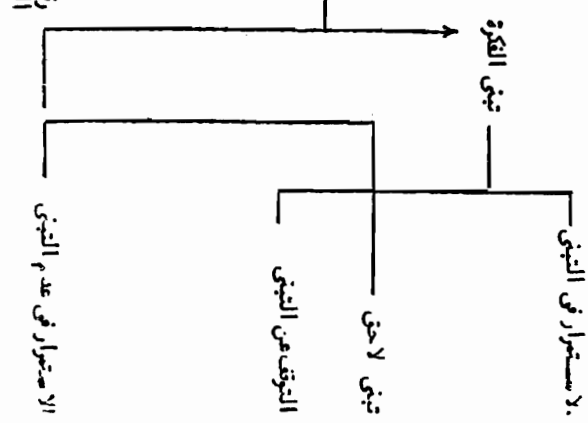
١	٢	٣	٤	٥
الادراك	الاهتمام	التفهم	التجريب	التبني

عملية التبني

الصفات المميزة للفكرة المستحددة :

- ١ - القيمة النسبية للفكرة على غيرها
- ٢ - الفاعلية للإنسجام مع غيرها من الأفكار
- ٣ - التمتع
- ٤ - الفاعلية الى الانقسام الى أفكار أخرى
- ٥ - الفاعلية للانتقال من شخص الى آخر

النتائج



أدراك الفرد للموقف :

- ١ - المسامحة الساعدة في المجتمع بين
- ٢ - الفاعلية لتبني الأفكار
- ٣ - الصفات المميزة للوحدة الفكرية
- ٤ - الصفات المميزة للوحدة الفكرية
- ٥ - الصفات المميزة للوحدة الفكرية

المعلومات الذاتية والضيقة المحددة بقيود المكان تعتبر أهم من غيرها في مرحلة التقييم .

وختام عملية التبنى إما التبنى للفكرة وإما رفضها . والفكرة المستحدثة قد يتم تبنيها في ختام عملية التبنى ومن الجائز أن تستخدم باستمرار ، أو ترفض بعد فترة من الوقت وهذا ما نطلق عليه كلمة التوقف . والفكرة المستحدثة قد ترفض في نهاية عملية التبنى ولكن قد يتم تبنيها في تاريخ لاحق . ومن الممكن أيضاً أن تظل الفكرة المستحدثة مرفوضة باستمرار .

ومن رأى المؤلف أن الموقف النظري الذي تم توضيحه في هذا الجزء من الكتاب قابل لمزيد من الدراسة ومن الجائز أن يلقى الضوء على قابلية الناس لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها . هذا الموقف لا يقصد به أن يكون هو نفسه نظرية خاصة بتبنى الأفكار المستحدثة كما لا يقصد به أن يكون النظرية الوحيدة التي يمكن وضعها وتطويرها . وبدلاً من ذلك ، يمكن القول إنه ملخص للبحوث التي جرت في هذا المجال وفي مجالات علم النفس الاجتماعي وعلم الأجناس ، وعلم الاجتماع ، والمسالك التي سارت فيها البحوث الخاصة بانتشار الأفكار . ومن المأمول أن يحفز هذا النقاش الآخرين لكي يولوا اهتماماً أكبر للأصول الأساسية التي يمكن أن تقام عليها بحوث المستقبل في مجال ذبوع الأفكار .

نظريات عامة وفروض :

حاولنا في هذا الفصل التوصل إلى تقرير نظرية لذبوع الأفكار المستحدثة وتبنى الناس لها . ونظرية الفعل التي أتى بها « بارسونز » و « شيلز » زودتنا بإطار للإسناد استخدمناه في محاولات لفهم الطريقة التي تنتشر بمقتضاها الأفكار . هذا الإطار يضم بين أضلاعه نظريات عامة

تم فحصها في بحوث سابقة وقفنا نحن في هذا الكتاب بتلخيصها. وكذلك فروضاً قابلة للفحص بوسائل اختيارية عملية . أما النظريات العامة فلسوف نذكرها عقب مناقشة قصيرة للمتغير الإداري التحليلي .

المتغير الإداري التحليلي :

تركب النظرية عادة ، أية نظرية ، من العلاقات العامة الموجودة بين المفاهيم . والاختبار العملي لهذه العلاقات هو الموضوع الأساسي في البحوث التي تجري في مجال من المجالات . والمتغير الإداري التحليلي طريقة من طرق ربط النظرية بالبحث وكذلك البحث بالنظرية .

والخطوات الأساسية في المتغيرات الإدراكية التحليلية يمكن أن نحدد ما في الآتي :

١ — الخطوة الأولى أن نعبر عن كافة المدركات باعتبارها متغيرات . والمدرك العام ماهو إلا بعد معين تم وضعه في صيغته الأساسية أو البدائية . والمتغير الإداري ، أي متغير المدرك العام ، ماهو إلا مدرك تم وضعه في صيغة متغير . وثمة مثل على التغير الإداري ، أي متغير المدرك العام ، جاء ذكره على صفحات هذا الكتاب هو القابلية لتبني الأفكار المستحدثة بالصورة التي عرف بها وهي درجة مسارعة الشخص إلى تبني الأفكار الجديدة وسبقه في هذا المضمار لغيره من أفراد التنظيم الاجتماعي الذي ينتسب إليه . والمدرك العام في هيئته المثالية ينبغي أن يكون عاماً أو معنوياً بقدر الإمكان حتى يمكن استخدامه في وصف السلوك والاتجاهات في أنماط كبيرة مختلفة من أنماط التنظيمات الاجتماعية . فمثلا ، المدرك العام للقابلية لتبني الأفكار المستحدثة سبق أن درس في مجالات الصناعة، والتعليم، والفلاحة ، والقبائل البدائية .

٢ — العلاقة الفرضية بين متغيرين إدراكيين يطلق عليها لفظ «الفرض العام» .

ومثل الفرض العام الذى تم خصه فى بضعة بحوث ودراسات جاء ذكرها فى الفصل السادس هو : القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة تغيير مباشرة وفقاً لدرجة الانفتاح على العالم الخارجى . فى هذا المثال ، القابلية للتبنى والانفتاح على العالم الخارجى ما هما إلا متغيران إدراكيان ، والفرض العام يقرر وجود علاقة إيجابية بينهما . والتعليل القائم على أصول علم الاجتماع لهذه النقطة يقرر أن الأفراد الذين لهم صلات بالمصادر الخارجة على تنظيمهم الاجتماعى يكونون فى العادة أكثر قابلية لتبنى الأفكار المستحدثة . وإذا كان لدى الشخص جماعات إسناد خارج التنظيم الاجتماعى ، فمن المحتمل حدوث انحراف فى مجال ما يتوقعه ذلك التنظيم من صور السلوك الصادر عن الفرد وعلى هذا النمط يحدث تبنى الفرد للأفكار الجديدة .

٣ — يختبر الفرض العام بواسطة الفرض التجريبي (أو الفروض التجريبية) وهى التى يطلق عليها العلاقة الفرضية بين مقياسين ميدانيين للمتغيرات الإدراكية . والحدث هو المرجع الاختبارى العملى للمدرك وقد تكون له صفة القياس . والدرجة التى يكون عليها الحدث من ناحية استعداده لأن يكون مقياساً صادقاً للمدرك تسمى العلاقة المعرفية . ولسوء الحظ ، هذه الصلة بين المدرك والحدث لا يمكن اختبارها إلا بوسائل عضوية تخمينية . والمتغير الإدراكى التحليلى للعلاقة بين القابلية لتبنى الأفكار المستحدثة والانفتاح على العالم الخارجى يوضحه هنا مثال مأخوذ من دراسة قام بها «رايان» و«جروس» عام ١٩٤٣ فى ولاية «أيووا» على الذرة الهجين .

٤ — الفرض الاختبارى يقبل عادة أو يرفض على أساس الاختبارات

الإحصائية الهامة ، ولكن ثمة معايير أخرى قد تستخدم . وفي الدراسة الخاصة بالذرة الهجين ، أعلن «رايان» و «جروس» عام ١٩٤٣ وجود علاقة إيجابية هامة بين وقت التبنى للذرة الهجين وعدد الرحلات التي تمت خارج مجتمعات ولاية «أيووا» حيث محل إقامة الأشخاص موضوع الاستفتاء .

الفرض العام :

الافتتاح على العالم الخارجي	تختلف مباشرة	القابلية لتبنى الأفكار المستعدنة
العلاقة المعرفة	مع	المستوى النظري العلاقة المعرفة
المستوى الاختباري		

الفرض الاختباري :

عدد الرحلات إلى خارج مدينة «دي مويز»	تختلف مباشرة	وقت التبنى لفكرة الذرة الهجين
	مع	
(حدث)		(حدث)

٥ - والفرض العام يقبل أو يرفض على أساس الاختبارات الخاصة بالفروض الاختبارية المقابلة . ودعاوى الحق قد تضاف إلى أحد الفروض العامة عن طريق النتائج المشابهة المترتبة على التحاليل الأخرى للمتغيرين الإدراكيين في مجموعة متنوعة من التنظيمات الاجتماعية المختلفة . وعندما يضاف تدعيم آخر إلى أحد الفروض العامة ، تزداد الثقة في العلاقة بين المدركين، وهذه العلاقة قد تعتبر نظرية عامة، وفي نهاية الأمر قد تكون مبدءاً .

٦ - والعلاقات بين كل من المدركين والمدركات الأخرى قد تحلل .

وكلما تراكت لدينا تدريجياً نتائج من هذا النوع ، برزت مجموعة من النظريات ذات الصلة بعلم الاجتماع . بهذه الطريقة تتراكم الشواهد بطريقة متكاملة ورصينة . والهدف النهائي هو تكوين مجموعة من النظريات ذات علاقة أكبر بعلم الاجتماع ومكونة من مصفوفة ذات علاقات مركبة متبادلة بين عدد من المدركات المتشابهة .

وبعض الذين يفتقدون المتغير الإدراكي التحليلي قد يدعون أن معظم رجال العلم يستخدمون بطريقة عفوية الملاحح الأساسية في هذا المسلك المؤدى إلى التفكير النظرى بدون الخوض في آليات تميز المدركات ، والأحداث ، والعلاقات المعرفية . هذا صحيح بلا شك ولكن في حالة قيامنا ببحوث تستهدف فكرة الذبوع ، من الجائز أن تكون هناك حاجة أكبر لتثبيت النتائج المستقاة على أساس من المدركات العامة أكثر من تثبيتها على الأسس التى استخدمت فى معظم الدراسات السابقة . والمتغير الإدراكي التحليلي ليس فقط يزودنا بأداة نافعة نخدمنا فى البحوث القادمة عن انتشار الأفكار المستحدثة ، بل يهيئ لنا كذلك طريقة محددة لبورة نتائج البحوث السابقة .

النظريات العامة :

وبين دفتى هذا الكتاب ، جاء ذكر عدد من النظريات العامة لبورة النتائج الرئيسية . والحصر الإجمالى لهذه النظريات العامة يزودنا بملخص مركز للنتائج النهائية لسكل ماهو معروف لدينا الآن عن ذبوع الأفكار المستحدثة . وهذا الملخص هو :

- ١ - قابلية الأفراد لتبنى الأفكار المستحدثة مرتبطة بدفع حديث وليس بدفع تقليدى قديم .
- ٢ - قابلية الفرد لتبنى الأفكار المستحدثة تختلف مباشرة مع المعايير السائدة فى تنظيمه الاجتماعى بشأن هذا الموضوع .

٣ - المتبنون الأواخر أكثر استعداداً للتوقف في مجال تبني الأفكار المستحدثة . مما هو الحال بالنسبة للمتبنين الأوائل .

٤ - مصادر المعلومات غير الذاتية أكثر مائكون أهمية في مرحلة الإدراك والمصادر الذاتية تكون كذلك في مرحلة التقييم خلال عملية التبني .

٥ - مصادر المعلومات المنفتحة على العالم الخارجى أكثر ما تكون أهمية في مرحلة الإدراك ، ومصادر المعلومات المحلية تكون كذلك في مرحلة التقييم .

٦ - ثمة شواهد قليلة على أن الحاجة إلى المعرفة في مجال الأفكار المستحدثة تؤخر تبني الناس لهذه الأفكار .

٧ - يحدث الإدراك بمعدل أسرع من معدل التبني .

٨ - أوائل المتبنين الأفكار المستحدثة يحتاجون إلى فترة تبني أقصر من الفترة التي يحتاجها المتأخرون عنهم .

٩ - الفترة التي تمر بين مرحلتى الإدراك والتجريب أطول من الفترة التي تمر بين مرحلتى التجريب والتبني .

١٠ - الفترة التي تنقضى فيما بين مرحلتى الإدراك والتجريب أقصر بالنسبة للمتبنين الأوائل منها بالنسبة للمتبنين الأواخر .

١١ - الفترة التي تنقضى فيما بين مرحلتى التجريب والتبني أطول بالنسبة للمتبنين الأوائل منها بالنسبة للمتبنين الأواخر .

١٢ - المتبنون الأوائل - يجربون الأفكار المستحدثة على مستوى أقل مما هو الحال بالنسبة للمتبنين الذين يأتون بعدهم .

١٣ - الازمات تؤكد الميزة النسبية للفكرة المستحدثة وتؤثر على معدل تبني الناس لها .

١٤ - الميزة النسبية للفكرة الجديدة ، كما يراها أفراد التنظيم الاجتماعي ،
تؤثر على معدل تبني الناس لها .

١٥ - قابلية انسجام الفكرة الجديدة مع غيرها من الأفكار الموجودة
لدى الناس ، تؤثر على معدل تبنيهم لها .

١٦ - تعقد الفكرة المستحدثة ، وفقاً لما يراه أفراد التنظيم الاجتماعي
في هذا الشأن ، يؤثر على معدل تبني الناس لها .

١٧ - قابلية الفكرة المستحدثة للانقسام تؤثر على معدل تبني الناس لها .

١٨ - المتبنون الأوائل قد ينظرون إلى قابلية الفكرة المستحدثة
للانقسام بأهمية تفوق تلك التي ينظر بها المتبنون الآخرون إلى نفس
الموضوع .

١٩ - قابلية الفكرة المستحدثة للانتقال من شخص إلى آخر ، وفقاً
لما يراه أفراد التنظيم الاجتماعي في هذا الشأن ، تؤثر على معدل تبني
الناس لها .

٢٠ - منحنيات التوزيع الخاصة بفئات المتبنين للأفكار المستحدثة تأخذ
بمرور الوقت شكل منحني على هيئة جرس وتقترب من العادية .

٢١ - المتبنون الأوائل أصغر سناً من المتبنين الآخرون .

٢٢ - للمتبنين الأوائل من مركز اجتماعي أرفع من المتبنين الآخرون .

٢٣ - للمتبنين الأوائل مركز مالي أرفع من المركز المالي للمتبنين
الآخرون .

٢٤ - للمتبنين الأوائل أعمال على درجة أكبر من التخصص وهم في ذلك
يفوقون المتبنين الآخرون .

٢٥ - للمتبنين الأوائل قدرة عقلية تختلف عن تلك التي للمتبنين
الآخرون .

٢٦ - مصادر المعلومات غير الذاتية أهم من المصادر الذاتية بالنسبة للمتبنين الأوائل أكثر مما هو الحال بالنسبة للمتبنين الأواخر .

٢٧ - مصادر المعلومات المنفتحة على العالم الخارجى أهم من المصادر المحلية بالنسبة للمتبنين الأوائل أكثر مما هو الحال بالنسبة للمتبنين الأواخر .

٢٨ - المتبنون الأوائل يستخدمون مصادر للمعلومات لها اتصال وثيق بأصل الأفكار الجديدة وهم فى ذلك يفوقون المتبنين الأواخر .

٢٩ - المتبنون الأوائل يستخدمون عدداً أكبر من مصادر المعلومات المختلفة وهم فى ذلك يفوقون المتبنين الأواخر .

٣٠ - المتبنون الأوائل أكثر انفتاحاً على العالم الخارجى من المتبنين الأواخر .

٣١ - للمتبنين الأوائل قيادة فكرية تفوق مالى المتبنين الأواخر منها .

٣٢ - ثمة تحول كبير للأفراد فى التنظيم الاجتماعى الواحد من فئة إلى أخرى من فئات التبنى وذلك بمرور الزمن .

٣٣ - المتسلطون معرضون إلى حد كبير للانسحاب خارج التنظيم الاجتماعى .

٣٤ - المبسكرون للأفكار المستحدثة ينظر إليهم زملاؤهم من أعضاء التنظيم الاجتماعى باعتبارهم من المنحرفين .

٣٥ - المبسكرون ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم من المنحرفين عن المعايير الاجتماعية الغالبة فى التنظيم الاجتماعى الذى ينتسبون إليه .

٣٦ - التأثير الشخصى الصادر عن الأقران أكثر ما يكون أهمية فى مرحلة التقييم خلال عملية التبنى، وأقل ما يكون أهمية فى المراحل الأخرى .

٣٧ - التأثير الشخصى الصادر عن الأقران أكثر أهمية بالنسبة للمتبنين الأواخر منه بالنسبة للمتبنين الأوائل .

٣٨ - للتأثير الشخصى الصادر عن الأقران أكثر أهمية فى المواقف غير المؤكدة منه فى المواقف الواضحة الحدود .

٣٩ - قادة الفكر يلتزمون بمعايير التنظيم الاجتماعى الذى ينتسبون إليه أكثر مما هو الحال بالنسبة للفرد العادى .

٤٠ - ثمة تداخل بسيط بين الأنماط المختلفة لقادة الفكر .

٤١ - قادة الفكر يستخدمون مصادر للمعلومات أكثر موضوعية ، وأكثر دقة من الناحية الفنية ، وأكثر انفتاحاً على العالم الخارجى ، مما هو الحال بالنسبة للتابعين لهم .

٤٢ - لقادة الفكر علاقات ومشاركات أكثر مما لتابعيهم .

٤٣ - لقادة الفكر مركز اجتماعى أرفع مما هو الحال بالنسبة لتابعيهم .

٤٤ - قادة الفكر أكثر قابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها مما هو الحال بالنسبة لتابعيهم .

٤٥ - كل فئة من فئات المتبنين للأفكار المستحدثة تخضع أساساً لتأثير عدد من الأفراد من نفس الفئة أو من فئة أعلى فى مجال التبنى .

٤٦ - المعايير السائدة فى التنظيم الاجتماعى بشأن القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها يبدو أنها تقرر ، على الأقل جزئياً ، قابلية قادة الفكر لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها .

٤٧ - الفروق فى القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها بين الأفراد هى حازم أكثر أهمية بالنسبة لتدفق الأفكار فى التنظيم الاجتماعى الذى تسود فيه المعايير الحديثة ، وليس الحال كذلك عندما تسود المعايير التقليدية القديمة .

٤٨ - مدى الجهود الإنشائية التى يبذلها دعاة التغيير الاجتماعى من

خبراء وأخصائيي الخدمة العامة وكلاء الأعمال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعدل التبني الخاص بالفكرة المستحدثة .

٤٩ - دعاة التغيير في المجالات التجارية أكثر أهمية في مرحلة التجريب مما هو الحال في أية مرحلة أخرى من مراحل عملية التبني .

٥٠ - دعاة التغيير في المجالات التجارية أكثر أهمية بالنسبة للتبنيين الأوائل منهم بالنسبة للتبنيين الأواخر في مرحلة التجريب .

٥١ - لدعاة التغيير صلات أكبر مع أصحاب المراكز الاجتماعية الرفيعة، وهذا يفوق ما لديهم من ذوى المراكز الاجتماعية المنخفضة في التنظيم الاجتماعى الواحد .

وليس من الصعوبة بمكان أن نقدر منطق معظم هذه النظريات العامة والتعميمات وذلك على أساس :

١ - حاجتها إلى التركيز .

٢ - حاجتها إلى الانطباق على مشكلات عامة .

وكمثل على النقد الأول ، دعنا نستعرض النظرية العامة التى تقول : « لقادة الفكر مركز اجتماعى أرفع من تابعيهم » . وإذا أردنا أن نضع هذا القول فى صيغة أكثر تركيزاً فإننا نقول : « القيادة الفكرية تختلف اختلافاً مباشراً مع المركز الاجتماعى » . وفى حالة العديد من هذه النظريات العامة ، نجد أن التركيز قد ضحى فى سبيل قدر من الوضوح الناتج عن الإطالة فى الصيغة .

وبدل خلو الكثير من هذه النظريات العامة من المفاهيم الاجتماعية العامة على أنها ، فى أحسن الحالات ، مازالت « على المدى المتوسط ، وتحتاج إلى أن تقترب من مرحلة التعميم الأفضل قبل أن ننظر إليها على مستوى النظرية الاجتماعية العامة . وكمثل على ذلك ، دعنا نفكر فى النظرية التى تقول : « المتبنون الأوائل لديهم أعمال على درجة من التخصص أكثر

عما هو الحال بالنسبة للتبنيين الأواخر ، . ومن الجائز أنه ، بعد أن تكون لدينا حصيلة أكبر من النتائج المستمدة من بحوث أخرى أعمق ومن نصوص أخرى أشمل وأعم ، يمكن أن نصيغ هذه النظرية صياغة أخرى أكثر شمولاً فتكون : تختلف القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبنيها اختلافاً مباشراً مع التخصص ، .

توجيهات للمستقبل :

في كل فصل من الفصول العشرة السابقة ذكرنا العديد من الاقتراحات التي تصلح لكي تكون توجيهات للبحوث التي سوف نجرى مستقبلاً . والآن نذكر توصية واحدة فقط ذات صلة بالأحوال العامة لإجراء البحوث وهي ضرورة العمل على إجراء والتجارب الكاشفة ، أو التجارب الميدانية الجانبية ، بغرض تمحيص عدد من التعميمات الأساسية التي ذكرناها في هذا الفصل . وثمة حديد لما يمكن أن تدلنا عليه النتائج المستقاة من النمط العادي للتحليل العامل للمادة العلمية المستمدة من الميدان ، وهي المادة الكاشفة . فثلاً ، يمكننا أن نحدد بصفة نهائية قدرأ قليلاً من العوامل المعتمدة على الأسباب والمسببات في مجال القابلية لابتكار الأفكار المستحدثة وتبليها إلى أن نستطيع التوصل إلى شكل خاص من أشكال البحوث ذات الأحكام المناسبة وذات القياس الذاتي . هذا النوع من البحوث ما زال قليلاً للغاية ، وهو النوع من الدراسة الذي يمكن أن يمدنا بأمل كبير في قدرتنا مستقبلاً على تمحيص النظريات العامة سابقة الذكر في ظروف تخضع لإرادتنا بطريقة أفضل .

هذا الكتاب هو الجزء الأول في سفر واحد كبير . أما الجزء الثاني فن الجائز أن تتم كتابته في عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً بعد أن تكون هذه التوجيهات التي ذكرناها هنا قد وضعت موضع التنفيذ ، بل وزيد عليها .